بدأت أمي تسأله عن قضيته وعن المحكمة؟ وقد أجابها إنها بسيطة ولـن يزيـد الحكم إن شاء الله عن سنة أو سنة ونصف، فشهقت أمي حتى كادت روحها تنخلع من بين جنبيها قائلة: سنة أو سنة ونصف يا ويلي، فبدأ محمود يُهدئ من روعها ويحاول طمأنتها وقد أخبرته أنها عينت له محامياً. بدأ السجانون الذين يقفون خلفنا وخلفهم مـن الجانـب الآخر يصفقون ويصرخون: (الزيارة خلص الزيارة خلص) تمكنا من تبادل التحيات مرة أخرى، والتقف السجانون محموداً وغيره من الأسرى وسحبوهم خلف الباب وبدءوا بدفعنا نحن الأهالي للخارج.

وما نالني من هذه الزيارة أنني رأيت محمود، سألني عن حالي، وسألته عن حاله وحين قال لأمي مع السلامة تذكرني وقال: مع السلامة يا أحمد، وكل الوقت كانت أسئلة من أمي وطمأنة من محمود وحديث عن القضية وعن الحكم والمهم أننا منذ هذه الزيـارة قد شعرنا أن أوضاع أمي النفسية قد استقرت وبدأت تعود إلى شيء من طبيعتها.

كان محمود قد نزل في قسم (ب) في سجن غزة، والقسم عبارة عن ثماني غرف أبوابها تفتح على ممر طويل بعرض ثلاثة أمتار، وتتراوح مساحة الغرفة بين خمسة عشر متراً مربعاً وخمسة وعشرين، لها عدة شبابيك صغيرة وبابها من القضبان الحديدية، فـي إحدى زواياها مرحاض، يدخل في كل غرفة ما لا يقل عن عشرين سجيناً يفرشون على الأرض البطانيات وينامون عليها متراصين على جنوبهم، حيث لا تسع لأن ينام الواحـد منهم على ظهره، وهو لا يتمكن من التقلب، إلا إذا نهض واقفاً من نومه وأدار نفسه لينام على الجنب الآخر، وإن ترك أحدهم مكانه لضرورة الذهاب إلى دورة (الميـاه) يضـطر لتخطي النيام، وحين يعود يجد أن مكانه قد ضاع حيث تزحزح إليه النائمون.

عند الساعة السادسة صباحاً يتم الإعلان في مكبرات الصوت أن العدّ سيدخل بعد قليل فيتم إضاءة الأنوار ويبدأ السجانون بالدق على الأبواب لإيقاظ الأسرى، حيث يجـب أن يستيقظ كل واحد منهم ويطوي أغراضه ويرتبها ويجلس في انتظار العدّ، وإذا تـأخر أحدهم ولم ينتبه له زملاؤه لإيقاظه، فتح السجانون الباب، ودخلوا يركلونه بأقدامهم بكـل قسوة وفظاظة.

يأتي عدد كبير من السجانين على رأسهم أحد الضباط يعدون الأسرى حيث يجب أن يقف الأسرى في طابورين، السجانون يحملون الهراوات ويلبسون الخـوذ، وأحـدهم يحمل مدفعاً للغاز المدمع ويعدون الأسرى غرفة تلو غرفة، ثم يخرجـون لعـد الأقسـام الأخرى.